الجزء الثامن



السنة الثانية

(١٥ أغسطس سنة ١٩٠١)



﴿ حضرة ذي السعادة زبير رحمت باشا الافخم ﴾

﴿ بطل السودان الكبير ﴾

القسم الأدبي

مدرستان ضروريتان

كتبنا كثيرا عن حالة التعليم فى مصر ولما كان الآن موسم المدارس والامتحانات وقد صارت حديث الناس وشغلهم الشاغل فنريد أن نقول كلمة ثانية عن حالة التعليم فى مصر وما يعتوره من ضروب النقص من بعض الوجوه

ولا يتوهمن القارىء الكريم اني أريد ان أوسع نظارة معارفنا المصرية لوماً وتقريعا أو أوجه اليها سهام الانتقاد والتنديد لأنها قللت حصص التدريس أو ضيقت على الاهالى فى قبول الطلبة أو أو الخ مما قد وفته الجرائد حقه من البحث والاعتراض فأني أعتقد تمام الاعتقاد ان كل لوم أو انتقاد يوجه الى نظارة المعارف في غير محله وكان الاجدر ان يوجه من باب أولى الى الأمة نفسها التى رضيت ان يكون موقفها ومركزها امام الحكومة كالقاصر امام الوصى فهي (الامة) تريد ان الحكومة تجهز لها كل شيء وتضع اللقمة في فمها سائغة دون ان تمد هي يدها للقيام بأي عمل من الاعمال . ولو كانت هذه الامة المصرية قد توفرت فيها كل شروط اليقظة والحياة كما توفرت فى غيرها من الامم الراقية مراقي التقدم والحضارة لعرفت واجباتها وأسست المدارس الحرة والكليات الجامعة في طول البلاد وعرضها كما يفعل جماعة النزلاء والمرسلين القليلي العدد في بلادنا والذين يؤسسون كل أعمالهم ومشروعاتهم بمالنا ومساعدة رجالنا في حين اننا لو استخدمنا نحن هذا المال وهؤلاء الرجال فيما يعود على بلادنا وأوطاننا بالنفع لكانت فائدتنا من ذلك أعظم وأتم ولكن هكذا صدق علينا قول ذلك العلامة الشرقي العظيم جمال الدين الافغانى رحمه الله : (ان المصريين اتفقوا على ان

لا يتفقوا) أو قول أحد كبار النزلاء «ان المصريين ليسوا فقراء الجيوب ولكنهم فقراء العقول لان كل مشروع فى بلادهم تقوم به الشركات الاجنبية من مالهم ولكنهم لا يحسنون التصرف بهذا المال فيما بينهم ولا يستفيدون منه شيئاً الا اذا جادوا به على الشركات الاجنبية وانتظروا بعد ذلك ما تجود هي عليهم به من فضلات أرباحها ومكاسبها » اه

وهي أقوال صادقة حقيقية لامراء ولا مشاحة فيها ولاسبيل الي انكارها أودحضها ولنرجع الآن الى موضوع بحثنا الاصلي . قلنا ان حالة التعليم في مصر لم تزل ناقصة وها نحن نأتي على بعض ضروب النقص تنبيهاً للاذهان وتقريرا للحقائق في أهم المسائل الجوهرية الحيوية :

قرأنا منذ بضعة أيام خبرا روته الجرائد السيارة وهو انه ستفتح عن قريب أبواب مدرسة بيطرية جديدة يشترط على المنتظمين في سلكها ان يكونوا من حائزي الشهادة الابتدائية وان تكون مدة التعليم فيها ثلاث سنوات الى آخر ما قالت وهو مشروع لا تنكر علي القائمين به ما سينجم عنه من النفع والفائدة وأقل ما يقال عن فوائده أنه سيفتح أمام الناشئة والمتعلمين باباً جديدا للتعيش والارتزاق ويكفيهم موءونة التذلل وبذل ماء الحياء للحصول علي الوظائف الدنيئة في مصالح الحكومة وينشر في البلاد علما جديدا يفيدها ويرقى شوءونها العمومية ولكن هل لم يبق لدينا من الحاجيات والكماليات فى باب التعليم غير انشاء مدرسة بيطرية وهل لا نحتاج الي مدارس أخرى ألزم وأفيد من هذه المدرسة ؟ هذا هو السوءال الذي يدور عليه رحى بحثنا

طالما حثت الجرائد والمجلات المصرية الامة على تأسيس المدارس الصناعية ولها الحق فى ذلك لان الصناعة أخت الزراعة ولا حياة لمثل هذه البلاد الا بهما ولا تفيد الزراعة وحدها هذا القطر الا اذا انتشرت الصناعة وعم نفعها كل هذا

صحيح معقول ولكن هل نسي الباحثون الافاضل ان هناك نوعاً آخر من المدارس نحن في شدة الحاجة اليه وهي المدارس التى تشتغل بتعليم فن التجارة

التجارة كالزراعة والصناعة لازمة ضرورية ولا غنى لامة عنها على الاطلاق وهي احدى موارد الثروة الثلاث وقد وجدت والحمد لله في بلادنا المدارس الزراعية والمدارس الصناعية وان كانت تحتاج الي توسيع نطاقها والاكثار منها ولكن فن التجارة في هذه البلاد لم يزل مجهولا بالمرة

ولعل هذا هو السبب في احجام الكثيرين من اهل السعة واليسار عن الاشتغال بها لانهم يجهلون قواعدها واصولها وفي كل البلاد المتمدنة مدارس كثيرة من هذا القبيل يتعلم فيها الطالب كيفية مسك الدفاتر التجارية وأنواع التجارات الرابحة وكيفية المعاملات داخل البلاد وخارجها وطرق ترويج السلع ومعرفة مبداء الاقتصاد وغير ذلك من القواعد الاساسية فان كانت الظروف لا تمكننا من انشاء مدارس خاصة من هذا القبيل فلماذا لا يدرس هذا الفن في المدارس العلمية على الاقل

نرى الكثيرين من متخرجي المدارس والحاصلين على الشهادات اذا انتدبوا للاشتغال بالاعمال التجارية أو الاستخدام فى محل تجارى يجهلون هذا الفن كل الجهل والذين تدربوا على الاعمال التجارية كلهم كانوا من المقلدين والمجتهدين الذين أفادهم التمرين والتقليد ما لم يستفيدونه فى المدارس وهذا نقص في التعليم لا يحسن السكوت عليه

وهناك نوع آخر من المدارس قد انتشر في كل البلاد المتمدنة ولم يكن لبلادنا حظ منه وهو المدارس الملاحية التى يتخرج منها الملاحون ويتدرب فيها الطلاب على الملاحة التى هي من الفنون المهمة وهذه المدارس وان كانت كمالية وليست حاجية ولكن مقتضيات الاحوال وروح العصر تقضي علينا بمجاراة البلاد المتمدنة فى كل مشروعاتها حتي نقوى على الوقوف امامها فى تيار النهضة والحركة

الاستعمارية ونستطيع ان نحافظ على البقية الباقيـة من آثار استقلالنا ومما يحسن ذكره هنا اننا قرأنا في المؤيد الاغر مقالة عن التجارة نقلا عن كتاب (الاشارة الى محاسن التجارة) وهو من الكتب العربية القديمة التي وضعها السلف الصالح فعجبنا من اهتمام هؤلاء القدماء بهذه الفنون الجليلة وتأليف الكتب الخاصة بها فى حين ان أبناء عصرنا مع وجودهم في هذا القرن العشرين وعصور الحضارة والمدنية لم يؤلفوا مثل هذه الكتب ولم يخطوا سطرا في هـذا الموضوع مع ان الحاجة الي ذلك اليوم أعظم وأشد مما كانت بالامس وقـد اشتغل كتاب الافرنج بهـذه الامور وأفاضوا الشرح فيها ولم يدعوا قولا لقائل فما احرانا بان نقتدي بهم وننسج على منوالهم ونحيي فى وطننا العزيز هذه المعالم والآثار الجليلة فنحيا حياة سعيدة طيبة والله ولي الهداية والتوفيق



ترجمة

﴿ حضرة ذي السعادة زبير رحمت باشا الافخم ﴾

هو أبن منصور بن علي بن محمد بن سليمان العباسي وقد سكن أهله السودان في أواخر القرن السابع سنة ٦٧٦ وكثر تناسلهم فى تلك الديار حتي تشعبت منهم عدة قبائل انتشرت فى الجهات المجاورة للخرطوم وقطن احد أجداده المسمي بجميع علي في الجهة الشمالية من الخرطوم على شاطىء النيل وسمي نسله بقبيلة الجميعات وفى سنة ١٢٣٦ زحف علي السودان المغفور له اسماعيل باشا نجل المرحوم محمد علي باشا لاخضاع قبائلها وادخالها تحت طاعة الحكومة المصرية وبعد ان حارب المماليك فى دنقله وامتلك نوبيا وكورتي سار متوجهًا الي الخرطوم فقابله هناك روءساء قبيلة

الجميعات وعاهدوه على مسالمة الحكومة وكان فى جملة رجال هذه القبيلة الزبير صاحب الترجمة لانه ولد بالجميعات فى ١٧ محرم سنة ١٢٤٦ .

ولما ترعرع ادخله والده الى مكتب البلدة فتعلم القراءة والكتابة العربية وحفظ القرآن الشريف على رواية أبي عمر البصري وتفقه على مذهب الامام مالك

ولما بلغ سن الرشد تولع بالتجارة فاسعده الحظ وربح كثيرا وفي سنة ١٢٧٣ سافر مع ابن عمه علي عموري التاجر السوداني المشهور الي بحر الغزال .

وبعد ان لبثوا سائرين نحو ٣٠ يوما وهم لا يرون امامهم الا السماء والماء وصلوا الى موردة (ريك) فرست مراكبهم بها طلبًا للراحة ثم خرجوا الى البر فساروا باراضى (الجانقية) حتي ادركوا بلاد (الجور) التي هي محل تجارة احدهم علي عموري ولبثوا بها يمارسون التجارة .

وفي ذلك الوقت ثار الاهالى علي التجار المنتشرين بينهم وارادوا ان يفتكوا بهم وينهبوا أموالهم فجمع صاحب الترجمة رجال علي عموري ووزع عليهم الاسلحة النارية وناهض الثائرين فاستظهر عليهم واكتسب بسبب ذلك شهرة عظيمة وسر منه علي عموري كثيرا فعقد معه شراكة وجعله وكيل محله التجاري وترك له اشغاله ثم عاد الي الخرطوم وبعد مضى ستة أشهر عاد علي فوجده قد وسع نطاق الاشغال والفى المخازن ملأى من سن الفيل وريش النعام وغيرهما فزاد حبه للزبير وقويت به ثقته فعرض عليه ان يكون شريكا له فلم يرغب في ذلك بل استولى علي حقه وعاد الي الخرطوم فاشترى ذهبية وجمع عددا من الرجال وجلب كمية وافرة من الذخيرة والبضائع والاسلحة وسار يقصد المتاجرة في طول تلك البلاد وعرضها وتوجه قاصدا بحر الغزال .

وما زال سائرا حتى وصل بلاد (تولوا واندقوا) فتقرب من سلطانها كواكى ولما فرغت بضاعته أرسل يطلب غيرها من الخرطوم وبقى هو فى تلك البلاد وخلال

هذه المدة وقف على حالها وعلم بوجود بلاد أخرى تدعى النمائم واسعة الارجاء وافرة الخيرات يحكمها سلطان يدعى (تكمة) فسافر اليها وحظي هنالك بمواجهته وقدم اليه الهدايا فأكرم مثواه وما زال يتقرب من هذا الملك ويكتسب ثقته حتي زوجه بابنته المسماة رابنوه ومن ثم قويت شوكته وأصبح صاحب النهي والامر في تلك البلاد وبعد ذلك جمع مالا طائلا وأراد أن يعود الى الخرطوم فاستأذن عمه في ذلك ووعده بالعودة بعد تصريف بضائعه فاجابه الى ذلك

وفي سنة ١٢٨١ وصل الى بلاد الجور التي يقيم فيها صديقه علي عموري فشاهد فيها نهرا يدعي (البيتقوا) منحدر من جهة الغرب ومار بجهة الشرق الي ان يتصل بالنيل الابيض ولم يعلم طوله لانه لم يسافر فيه احد فقصد الزبير أن يفتحه تسهيلا للمواصلة التجارية فتشاور مع صديقه علي عموري بذلك واتفقا على السفر معا قاعدا الموءونة والمراكب اللازمة واصطحبا معهما نحو ١١٤ رجلا فقضوا نحو ١٣ يوما يشقون عباب النهر حتي وصلوا الي بحيرة متسعة فتوغلوا فيها ولبثوا سائرين بها علي غير هدي نحو ٧٥ يوما فنفدت منهم الموءونة وهم لا يرون الا الماء والسماء فاستولي عليهم الجوع وطفقوا يأكلون ما كان معهم من الجلود وكان يموت منهم كل يوم رجل أو اثنان جوعا .

وبينما هم على هذه الحال شاهدوا على بعد دخانا يتصاعد من جهة الشمال فنزل الزبير في زورق صغير مع تسعة من رجاله وساروا متوجهين الى مصدر الدخان مغادرين رفاقهم واخذوا يسيرون الهوينا وبعد مسير اربعة ايام لم يهتدوا الي شيء فرجعوا من حيث اتوا وبينما هم علي هذه الحال شاهدوا شجرة على تل في البحيرة يحيط بها الماء من كل جانب وعليها تمساح يبلغ طوله نحو ٤ اذرع فرموه بالرصاص ثم بادروا اليه فاحتملوه وأتوا به الى رفاقهم الذين كاد يفنيهم الجوع

وبعدان استراحوا قليلا اعادوا الكرة في البحث والتنقيب على مصدر هـذا الدخان حتى وصلوا الى مقره واذا به جزيرة واسعة الاكناف تسرح فيها الابقار قطعانًا وفيها سكان من قبائل نوير ولما دنو منها تراكض اليهم سكانها واحتاطوا بهم وتقدم اليهم جماعة منهم فسألوهم عما اذا كانوا قد هبطوا من السماء أو جاءوا من الارض فأخبرهم صاحب الترجمة بانه جاء على ظهر مركب وانه يعرف سلطانهم المسمى (بكريم) فاطمأن خاطرهم وهدأ روعهم ومن ثم امنوه علي حياته وذبحوا له ولرجاله بقرة أكلوها بتمامها وقد مات بعضهم من كثرة الاكل عقيب ذلك ببضع دقائق

وفى صباح اليوم الثاني اشترى صاحب الترجمة نحو ثماني أبقار ووزعها على باقي رجاله في المراكب وفي هذه الاثنا حظى بمقابلة (كريم) سلطان الجزيرة فسأله عن حقيقة حاله وكيف وصل الي جزيرته . فأنبأه بكل ما جرى

ولكن كبراء الجزيرة وجميع رجال المملكة حسدوا صاحب الترجمه على هذه الحظوى واضمروا له الشر وطلبوا الي السلطان ان يقتله زعمًا منهم بانه انما دخل جزيرتهم لالقاء الفتن والدسائس . وقد حاول الملك ان يمنعهم عن هذا القصد السيء ولكن على غير جدوى . فلم يسعه أخيرا الا مجاراتهم على أفكارهم واوعز اليهم في أن يقتلوه متى خرج من داره .

ولما علم الزبير بحقيقة الامر استولى عليه الحزن وسأل الله النجاة وحينما أظلم الليل أمر رجاله بالرقاد ثم تقلد حسامه وبندقيته ووقف يخفرهم خوفًا من هجوم هوءلاء المتوحشين عليهم وعند الهجيع الاول من الليل بينما كان يستغيث بالله شاهد شبحًا هائلا يدنو منه فتوهم بادىء ذي بدء أن الاعداء آتون للفتك به ولكنه لما تفرس جيدا علم انه أسد عظيم يقترب من هذا المكان فصوب نحوه البندقية وأطلقها عليه فخر على الارض صريعًا لا حراك به . وانتبه على أثر ذلك السلطان

كريم وأولاده وهم يتوهمون ان الاهالى فتكوا بضيوفهم وركض كثير من سكان الجزيرة الى محل الواقعة فلما شاهدوا الاسد مقتولا فرحوا فرحا شديدا وأمنوا الزبير ومن معه على حياتهم لان هذا الاسد كان يقلق راحتهم ويفترس كل من صادفه منهم منذ مدة مديدة .

وبعد هذه الحادثة الغريبة أكرم السلطان الزبير كثيرا وزوجه باحدى بناته ولكنه بعد مضى شهر من الزمان احتال على عمه وودعه ثم أقلع هو ورجاله قاصدين السفر وتوغلوا فى تلك البحيرة فضلوا مرة أخرى ونفدت منهم المؤونة ومات بسبب ذلك أكثر الرجال وقد نجا صاحب الترجمة وصديقه علي عموري وبعد ذلك صادفوا مركبا في طريقهم عليها صاحبها المدعو عبد الرحمن أبو قرون فقدم لهم الغذاء والكساء وأرشدهم الى الطريق وما زالوا سائرين حتي وصلوا الى موردة بحر الغزال (المساة بريك) ومنها وصلوا الي الخرطوم فأخذ منها صاحب الترجمة جملة بضائع وسافر متوجها الى عمه السلطان (تكمه ولما قدم اليه استقبله بمزيد الحفاوة والاكرام وذبح له الذبائح وأولم الولائم .

وقد كانت العادة هناك انهم يبيعون أهل الجرائم وأرباب الجنايات بيع السلع ويذبحونها كالابقار ولما شاهد صاحب الترجمة هذه العادة الوحشية أخذ يفتدي هؤلاء المجرمين والجناة بالمال ويجمعهم لديه على حمل السلاح الى ان بلغ عددهم نحو ٥٠٠ نفس فأوجس سلطان تكمة من ذلك خوفا وظن ان الزبير يريد الاستيلاء على مملكته فعزم على الغدر به فأخبرته زوجته (بنت السلطان) بذلك فرحل عن تلك البلاد

وفي سنة ١٢٨١ وصل صاحب الترجمة الي بلاد السلطان دوشكو الذي كان قد قتل اخا الزبير سنة ١٢٧٨ فحاربه وانتصر على جيوشه وقتله ومن ثم صار ملكا على تلك البلاد فبث الامن فى ربوعها واصلح أحوالها اصلاحا عجيبا

فلما بلغ عمه سلطان انمائم خبر صهره الزبير وسعيه فى توسيع ملكه حقد عليه وخاف من تطاوله على بلاده فجاهره بالحرب فانتصر عليـه الزبير وامتلك بلاده وضمها الي املاكه أيضا . ومن ثم اشتهر امره وعلت كلمته وامتد نفوذه وقد أحبه كل الاهالى وكانوا يأتون من تلقاء أنفسهم مقدمين له الطاعة والخضوع لما اتصف به من العدل والانصاف

وفي سنة ١٢٩٠ عصته عربان الزريقات فحاربهم وانتصر عليهم وامتلك بلادهم حتى وصلوا الى كردوفان

وفي تلك السنة ارسل كتاباً الي حاكم عموم السودان (اسماعيل باشا ايوب) يقول له فيه « اني من رعايا الحكومة الخديوية المخلصين وقد خرجت من الخرطوم سنة ١٢٧٣ قاصدا بحر الغزال للسياحة والاتجار فامتلكت جملة بلدان حكمت اهلها بالعدل والقسطاس على انني رغما عما بلغته من السطوة والنفوذ لم أزل محافظا على انتمائي للحكومة الخديوية المصرية وبناء عليه أرغب فى ضم سائر البلاد التى امتلكتها بسيفي ودرهمي الى أملاك الحكومة المصرية فالامل ان تبعثوا رجالا من قبلكم اشتهروا بالدراية والصدق حتي يستلموا زمام الحكم في تلك البلاد ونحن نكتفي بتجارتنا واذا اقتضى الحال لمساعدتنا فيما بعد فلا نتأخر ودمتم

فاجابه سعادة حاكم السودان انه عرض طلبه علي الاعتاب الخديوية فحظي بالقبول والاستحسان والحكومة تشكره على ذلك مزيد الشكر ولا تود تعيين شخص آخر خلافه لاستلام زمام الاحكام في تلك البلاد بشرط ان يدفع جزية سنوية يبلغ قدرها ١٥ ألفا من الجنيهات فتعهد بدفعها وانعمت عليه الحكومة برتبة قائمقام ومن ثم أخذ ينظم حالة تلك البلاد ويسن لهـا الشرائع والقوانين وفى خـلال هـذه المدة زحفت عليه جيوش جرارة تحت قيادة الوزير أحمد شطة كبير وزراء سلطان درفور فهزمهم وأستولى على تلك البـلاد أيضا وقمع سلطانها بعد مواقع

هائلة جرت فيها الدماء أنهارا

وبعد فتح هذه المملكة الجديدة بعث صاحب الترجمة الي حاكم عموم السودان يطلب اليه ان يحضر لاستلام البلاد التي فتحها حديثاً فانعمت عليه الحكومة المصرية برتبة ميرميران الرفيعة . فأراد الحاكم ان يضرب الضرائب على سكان دارفور فلم يوافقه الزبير على ذلك لان البلاد كانت فى حالة الضنك على أثر الحرب فوقع النزاع بينه وبين الحاكم وشكاه الي سمو الخديوي فبعث اليه الجناب العالي يطلب منه ان لا يتعرض لاشغال حاكم السودان فشق عليه الامر وطلب مواجهة الحضرة الفخيمة الخديوية فاتي الي عاصمة البلاد المصرية سنة ١٢٩٣ وحظى بمواجهة سموه ومن ثم بقى فى مصر ولم يخرج منها بعد .

وبعد مضي مدة من الزمن شبت الثورة السودانية فانتدبته الحكومة لتأليف جيش من السودانيين يقمع عثمان دجنة ولكنه لما بلغ السويس استلم هكس باشا منه الجنود وعاد هو الى مصر ثانياً

وقد وشي بسعادته جماعة من المفسدين فى انه توجد بينه وبين المتمهدين مخابرة سرية فقبض عليه الانكليز وحجزوه في جبل طارق ولكنهم اطلقوا سراحه بعد أن تأكدت لديهم براءته فعاد الي مصر على باخرة انكليزية مخصوصة وهو لم يزل الى الآن بالسودان معززا ومكرما والحكومة المصرية تدفع له راتبا شهرياً قدره ٢٦٠ جنيها وقد اشتهر سعادته بدماثة الاخلاق ومحاسن الصفات والشجاعة وعلو الهمة وهو أفضل من خدم مصر ورفع شأنها وقد ترك له بين رجال العلم ومورخي هذا العصر أعظم أثر وأجمل ذكر وانفرد سعادته الآن للصلاة والعبادة اه

المناظرة والمراسلة

التجارة

(لحضرة الفاضل ناشد أفندي حنا أحد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية)(١)

ان تبلج نور العلم والعرفان في سماء الديار الاوروبية بعد ان طفئت معالمه من شرقنا لمايدعونا لاجهاد الفكرة ومواصلة البحث عن العلل والاسباب علنا نهتدي لمعرفة ما أدي الى هذا الانقلاب العظيم وأودي بمجدنا التالد وتمدننا السابق فصرنا في موءخرة الادميين ننظر لاهل أوربا وأمريكا بعين الهيبة والوقار نعجب لما يقدمون عليه من عظيم الفعال كأنهم خلقوا من طينة غير التى خلقنا منها أو ميزهم الحق سبحانه بما جعلهم يستأثرون بكل سلطة ويفوزون فى كل حلبة سباق ونحن لانخطو خطوة للامام كى نرقى معارج المدنية ونلحق بمن كدوا وجدوا فاتتهم الحقائق صاغرة وكاشفتهم الطبيعة بأسرارها بل نرضى بالذل ونقيم على الضيم والسرور ملء أفئدتنا والجذل ظاهر على محيانا كأن جل ما تتصوره عقولنا وتدركه أفهامنا ان نعيش فى الخمول والترف بلا همة ولا اقدام مقتنعين بحالتنا وراضين بما قسم علينا واذا نبهنا من غفلتنا مرشدا عدنا عليه ما يكرره الخاصة والعامة من الادعآت التى تكذبها الابحاث التاريخية والعلمية كنحن المصريين لا نفلح ابدا ولا نتفق مطلقا لان طقس بلادنا يحتوي على ميكروبات الكسل أو نيلنا يحمل الينا كل عام مايميت الهمة والنشاط في أكثر الناس اقداما مع انا لو تصفحنا التاريخ بل لو اجلنا الطرف قليلا في ما نشاهده من الحوادث اليومية وفحصنا العلل والاسباب لعلمنا انا قوم ينقصنا الاتحاد والعلم والهمة والاقدام

(١) وهى خطبة له تلاها بالقسم العلمي من جمعية المعارف بمصر

لسوء تربيتنا لا النباهة والذكاء وقوة الادراك أو جودة الطقس وعذوبة المياه كي نبلغ الدرجة التي سقطنا منها وحل غيرنا فيها فكاد يمتلكها بوضع اليد ومضي المدة

واني لأذكر حضراتكم الآن بمجد أبائكم فهذا أمر لديكم معلوم ومفهوم فاذا اراد احدنا ان يقارن ماضي البلاد بحاضرها فما عليه الا ان يرمي ببصره نحو الاهرام وابي الهول وهي على مسافة قليلة مناوقد قربها الينا (ترمواى) الاجانب الذي دعوناه (بالسيارة أو الجوالة) بلغتنا الفصيحة ليكون لنا بعض الفضل فيشعر وانا له كفيل بان لسان حال تلك الحجارة الصماء يناديه ان وآسفاه على قوم عدلوا عن اتباع سبل الاستقامة والجد وبنين نسوا ما شاده لهم الاباء من صروح المجد والفخار فسيموا الخسف والجور وهم صاغرون وتركوا المدنية يطرقها غيرهم وهم لايتأثرون وما كان اباؤهم الا أحرارا وفي العلم والعرفان ليس لهم اندادا وأقرانا

هذا انين واسف يردده صباح مساء لسان حال آثار سلفائنا فتقدمنافى العصور الغالية أمر ثابت لاريب فيه قد أقر به كل باحث من الافرنج والعرب حتى أصبح حقيقة بديهية لاتحتاج لبراهين تؤيدها وادلة تثبتها ولكن ما الذي يجدي من الاسى والحزن وذكر ما مضى وانقضى وانا كنافصرنا وكان غيرنا فاصبحوا انشعر من ترداد ذلك بتقصير فنسعى لملافاته أو قصور فنميل لمعرفة اسبابه كى نصلحه أم نبقى والحزن في قلوبنا ساكن الى ما شاء ربك مكتفين بما كان عليه أباؤنا الذين صاروا رمماتحت الثرى كأن النجاح في مصر قد شيع مع الاباء يوم شيعوا وسد عليه فى لحد لا يخرج منه الا يوم البعث والنشور

الا تعالوا أيها السادة نبحث عن علة انحطاطنا وفوز الاجنبي علينا وسبب تاخرنا وتقدمه وفقرنا وثروته واقدامه وخمولنا الا تعالوا معى وقيتم الردى لنفتش عن الداء والدواء عن موضع الالم من جسمنا الاجتماعي وطرق معالجته علنا ندرك غايتنا فنصلح ما افسده الدهر ونجري في مضار جهاد هذه الحياة لنلحق بمن

سبقنا فيــه

ينقصنا أيها الافاضل أربعة اشياء اذا وجدناها وتمسكنا بها بلغنا المنى وحللنا في مركزنا الاصلي الذي فقدناه وهي العلم والاتحاد والاقدام والثبات وكلها قائمة على التربية الحقة فبالعلم نعرف مكنونات الطبيعة وحقيقة الموجودات وبالاقدام نقذف بانفسنا فى تيار هذا العالم غير خاشين من حبوط مسعى أو سقوط عمل وبالاتحاد نجمع قوانا المتفرقة ونلم شعثنا فنذلل كل صعب ونمهد كل عقبة تحول دون طريق نجاحنا وبالثبات نحيي ثمار الاعمال التي رسخ بنيانها فكل عمل ان لم يوءسس علي تلك الاركان ويثبت على هــذه الدعائم سقط ولا محالة ولا ينفع أسف ولا ندم لان الداء معروف والدواء موصوف فان لم تعالج العلة بمتوصفها يستشري الفساد ويتفاقم الخطب والتجارة أيها السادة التي رفعت شأن الفنيقيين وأهالى صور وصيدا في العصور الغابرة وكانت من أقوى اسباب تقدم ونفوذ أهــل جنوا والبندقية في القرون الوسطى والفرنسيس والانكليز والالمان في الاجيال الحديثة تحتاج للاستناد على تلك الاركان الاربعة أكثر من غيرها فالتاجر ملزم بدراسة علم مسك الدفاتر ليعرف باسهل الوسائل ما له وما عليه والجغرافيا ليميز بين ما تنتجه كل بلاد ومقاطعة والرياضيات والطبيعيات والعلوم والاجتماعية وبالاخص الاقتصاد السياسي ليتدبر في عمله ويلم بمــا اكتسبه السابقون له من الخبرة والعلم فى مزاولة العمل ويتعين عليه ان يكون ذا اقدام يجوب البلاد ويقطع المفاوز والقفار لا يبالى بتعب وعناء ولا تثبط همته من نصب وشقاء فهو الراغب في عمــله الثابت فى مشروعه المقدام الذي لا تثنيه المصاعب ولا تعرقله المتاعب ويحتــاج لتعضيد أخوانه ومساعدتهم على مكافحة الزمان واتعاب الاسفار يوءيدون مشروعه بنصائحهم ويمدونه بمالهم وثروتهم اذ الفرد الواحد قد لا يقوى علي القيام بمشروعات مهمة تقتضي كثيرا من نفقة وعمل فان وجد التاجر ما يحتاج اليه من علم واقدام وتعضيد وثبت في

عمله ثبوت الابطال في ميادين الهيجاء عده من الفالحين الناجحين والا فهومن الخاسرين لا محاله

فلنرى الآن هل رجالنا وتجارنا ينحون هذا النحو ويتبعون هذا المنهاج أم هم عن الحقيقة مبتعدون وفي طريق الجهالة سالكون انهم لبعيدون عن طريق النجاح وسائرون فى خطة لا تؤدي الا الي الضياع والخسران فالتاجر فينا أجهل من دابة (الا فيما ندر) لا يعرف من العلوم العصرية شيأ كبيرا وتثبط همته من أقل عثرة ويرتد على أعقابه خاسر لاوهن سبب لا يجد من معارفه تعضيدا بنصح أو مال بل اذا تداخل آخر فى عمله كان تداخله لشر لا لخير ولضياع الفائدة لا لجليها وما ذلك الا لسوء التربية وفساد المبادي وتمكن الحسد والغيرة وحب الرئاسة في القلوب واذا رغبنا في اصلاح الاحوال وصبونا الى تسلق مرقاة الفلاح رائنا من يعارضنا ادعاء منه بان الفقراء يجب أن يكونوا جهلاء بلا تربية علمية كي يلتفتوا للصناعة والتجارة كأن تلك الاعمال لا تقترن بالعلم ولا تقوم لها قائمة الا بين الفقراء والسوقة وفي هذا من التحقير لمصادر الثروة واماتة العواطف والضرب على أيدي الامة ما لا يحتاج لبرهان أو دليل .

الا ترون أيها السادة الافاضل ما نتج من حسن تربية الاجانب من سعة المعارف والاقدام والثبات فى الاعمال أليس هم الذين بحثوا عن طرق زيادة الثروة التي تساعد على تحسين الاعمال وارتقاء الهيئة الاجتماعية وتسهل على الناس الخوض في مضار العلوم والمعارف والتدرج في معارج المدنية والعمران ونحن اكتفينا بما ورثناه ولم نسع في زيادته لجهلنا طرق الانتفاع بل أخذنا نصرف أكثر من ايراداتنا لسد مطامع وارضاء شهوات والاجنبي علينا رقيب يأتينا بسلع لا تكلفه عظيم مشقة ويستنزف مقابلها منا أموالا تعب غيرنا في جمعها ونرى كل هذا ولا يتحرك فينا ساكن ولا يتأثر منا فؤاد كأننا أمة قد سدل الدهر

على تقدمها حجابا كثيفا يصعب ازالته فالغربى يفد الى بلادنا صفر الكف لا يملك شروى نقير ثم لاتمضي عليه بضع سنوات حتى تتحسن أحواله وتتقدم اعماله فيفتح بيننا المخازن الكبرى ويستأثر بخيرات مواطنينا واغنياونا عظم الله قدرهم قد اخذوا عهدا وميثاقا مع الاستسلام وعدم الهمة فصاروا يستسهلون صرف الدرهم والدينار في معاقرة الخمور واقامة الحفلات والمراقص والسياحة والتجوال فى الممالك الاجنبية لا لاكتساب فائدة أو صحة بل لمجرد الفسحة والتنزه وتمضية الوقت فى الترف وعدم العمل غير مهتمين بما يرونه من تسلط الاجنبي علينا واستبداده فينا وامتلاكه لاراضينا غير متأثرين من نصائح كبار العقول الذين يعيدون الكرة كل حين مظهرين سوء المصير من هذا الخمول والسكون وما يسمع لاقوالهم من صدى بين القلوب الاوقت سماعه فترى هذا يتأفف وذاك يتحسر وذلك يندب سوء الحظ حتي اذا مضت على ذلك ساعة زمنية تجدهم رجعوا بالفعل الي عكس ما ارتاوه ولم يبالوا بالبلاد خربت أم انتظمت أحوالها وبالفقراء ماتوا جوعا أو ملئت بطونهم وبالنزلاء استأثروا بمنافع البلاد ام تركوها للامة ما داموا هم قد حصلوا على ملء فراغ جيوبهم ويمكنهم من نوال بغيتهم افتظنون رعاكم الله شعبا هؤلاء رجاله يقوم من سقطته ويدخل فى ميدان الحياة ليجاهد في البقاء مع الامم الغربية انى لمعتقد من صميم فؤادي والحوادث لسوء الحظ تحقق معتقدي انا لا ننجح ولا نفلح ما دمنا على هذا التقاعد ما دمنا نرى كل شيء فى بلادنا من صنع الاجنبي ما دمنا لا نتربى تربية حقيقية توهلنا للظهور أمام الاجانب بمظهر المدنية الحقة والعلم الصحيح

أتريدون أيها الافاضل ان أزيدكم بيانا وأوضح لكم حقيقة مركزنا أمام الاجانب الا فاسمعوا صوت الرجل العصامي فتحي بك زغلول معرب كتاب سر تقدم الانكليز واصغوا لما يقوله عن انحطاطنا فهو بذلك خبير :

نحن متأخرون في الزراعة فلا نعرف حتى اليوم من أصولها غير سق الارض بقطعة من حديد مركبة فى كتلة من الخشب يجرها ثورا ورمى البذور ثم انتظار الريح بعد ذلك من وراء الكسل والانكماش وأهل الغرب يستخدمون لاصلاح الاراضى كل يوم جديدا ويخترعون من الآلات ما تتضاعف به الهمة وتشتد به الايدي ويوءلفون الشركات بما يعجز عنه الافراد من جلب المياه وتصريفها وجمع الحاصلات وبيعها وغير ذلك مما جعلهم يستغلون الصخر ويستنبتون الجبال فالزراعة عندنا حليفة الانحطاط والفلاح عندنا أبو الجهالة محتقر مرذول واذا اردنا ان نبالغ في ذم احدنا بالجهل نقول انه فلاح

نحن ضعاف في الصناعة لاننا اهملناها وجهلنا طرائقها فأصبحنا وليس منا سوى الفعلة والحمالون منفذو ارادة الاجنبي نشقى ليسعد ونموت ليحيى . هذه المعامل الفسيحة والمصانع العظيمة التي أقيمت بين بيوتنا كلها للاجنبي الرئيس فيها أجنبي والمروءوسون مصريون . . .

ادخل بيت عظيم من عظمائنا أو بيت شيخ من علمائنا أو بيت راهب من رهباننا أو بيت حقير من اجرائنا ثم اعدد ما فيه من أنواع الاثاث والامتعة وأنظر الى بنائه وما يتركب منه ووزع كل شيء على صانعه وابحث عن يد المصري فيه لا تجدها الا فى قطع الاحجار ورصها وما بقى كله من آنية وطعام وموائد واخشاب واطالس وحرائر وبسط وحديد ومقاعد ومصابيح واكواب ومفاتيح والوان وملابس ومطابخ وكل شيء من صنع الاجنبي

ضعاف في التجارة فلا نعرف غير ان الرجل منا يشترى الصفقة من المخزن الكبير ويجلس في حانوته الصغير حيث يفتحه موءخرا ويقفله قبل المساء ويتحادث مع جاره طول النهار واذا جاءه طالب أجلسه مكانه وبالغ في اكرامه بما ينقضي به الوقت والرجل ما اشترى والتاجر ما استفاد وهو يحسب من التجار ذوي

المكانة والاعتبار مع انه لايعرف أين تصنع بضائعه ولا من الذي جلبها اليه ولا ثمن مادتها الاولى ولله الاخرة والاولى لذلك ضرب الاجنبي على أبواب التجاره واحاطها بسور من علمه واستأثر بصادراتها واختص بوارداتها وانشاء الشركات توسعا فيها واستخدم الوطنيين سماسره لايكسبون من كدهم الا اليسير

هذا شأننا في مصادر الثروة الثلاثة وقد أردف حضرة الكاتب كلامه عنها بتبيان ضعفنا في العلم لا قتصارنا على معرفة المبادي الاولية منه وفي العزيمة لان الملل يعترينا بسرعة وفى الالفة والمودة وفى النخوة والشعور الملي والجامعة القومية وفى فعل الخيرات وفى طلب حقوقنا وفي الاعتبار بالحوادث وفي حفظ ما تركه لنا الاباء وفى وفي الخ افليس كل هذه حقائق لاريب فيها انها والله لكذلك ولكنها كتبت لامة تقرأها وقت الفراغ تفكهة للنفس لا للعمل باصلاح الاحوال فالهمة ضعيفة والنخوة مفقودة والنشاط مستبدل بخمول والاقدام باستسلام وانقياد

اني اراني أيها السادة قد تكلمت كثيرا فيما هو ليس من موضوع بحثي واستطردت الي تبيان ما بالبلاد من الضعف وما يلوح لي من طرق الاصلاح وتقويم الاعوجاج فأرجوكم عذرا أيها السادة فان الوعاء قد فاض فسكب ما فيه امام معارفكم لتأخذوا بناصر الامة التى عشتم تحت سمائها وتمتعتم بمائها وهوائها واسمحوا لي الآن ان آتى بما يتعلق بالتجارة من وجهها العلمي والعملي مقتفيا آثار العلماء الاقتصاديين فى مباحثهم وعلى الله الاعتماد

عيد النيروز المصري القديم

اقترح علينا سعادة صديقنا الفاضل اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير ان نكتب كلمة مختصرة عن عيد النيروز المصري القديم والفرق بينه وبين عيد النيروز للاعجام تقريرا للحقائق وتنويرا للاذهان وقد وردت الينا الرسالة التالية من حضرة

الاديب جرجس أفندي فيلوتاوس فرأينا فيها الكفاية وفصل الخطاب في هذا الباب قال :

رأى المصريون من قديم الزمن أي من نحو سبعة آلاف سنة ان ابتداء الفيضان يوافق شروق وغروب الشعرى اليمانية أنور كواكب كوكبة الكلب الاكبر لابل أنور الثوابت مقارناً للشمس فاحتفلوا به احتفالا عظيما لان على الفيضان النيلي تتوقف كل ثروتهم لابل حياتهم اذ لاقوام للزراعة الا به فكان يشترك كل الافراد فيه ويجلس الملك للهناء ويرأس الحفلات التي يقيمونها في المعابد كما يشاهد في الرسوم التي ابقت لها ذكرا لايمحى في هيكل دندرة الشهير الذي بناه ملوك الدولة البطليموسية واتمه ملوك الرومان قصدا في استجلاب الرعايا نحوهم اذ كل غايتهم من هذا اظهار ما تكنه ضمائرهم من احترام شعائرهم وعدم التضييق عليهم حتي يكونوا علي ولائهم دائما

ولما استمر الدين المسيحي في مصر حافظوا على ذلك العيد الوطني لاعتباره انه رأس السنة من جهة ولانه في أوائل الفيضان كان يقع من جهة أخرى وكانوا فى ذلك يحتفلون به من جهتين :

(الاولي) لاستقبال عام جديد فيه يتوسمون خيرا

(الثانية) لاستقبال محيي موات بلادهم

ولما جاء العرب مصروحكموها لم يغيروا الاقباط شيئا من عادة احتفالهم برأس السنة حتى ان الدولة الفاطمية كانت معهم تشترك ويصرف من بيت المال على الاحتفال شيئا كثيرا ولقد قال المقريزي في خططه (لدى سرد الايام التى كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم وكان النوروز المصري في أيامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه خروج الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم

ونـائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز) وذكر أشـيـاء كثيرة محصلها اهتمام الخلفاء السابقين برأس السنة المصرية وجلوسهم للهناء فيها وبذل الاموال. والانعام على كل المصريين على اختلاف اديانهم لافرق بين مسلم ونصراني غير ان الحال لم تدم على عهدها فانه ما صار أمر الدولة بديار مصر وتدبيرها الي الامير الكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير الملك وسمي بالسـلطان فمنع من لعب النوروز وكان ذلك نحو سنة ١١٠٠ للشهداء (١٣٨٤ م) ومن هذا العهد أخذ المصريون عموماً والاقباط منهم خصوصاً به يحتلفون بان يخرجوا في الصباح مبكرين الى النهر حيث فيه يستحمون ومعهم أولادهم ومواشيهم ثم يحملون المياه الى منازلهم ليتبركوا بها فيرشونها فى غرفهم وعلى أبوابهم تيمنا وتبركا بطلعة العام الجديد ولم تزل هذه العادة الي اليوم جارية في كل انحاء القطر المصري مما تدلنا دلالة صريحة على ان هذا العيد الوطني القديم جدا قد تأصـل فى الدم فلا يمكن لمصري الاقلاع عن الاحتفال به مهما تقادم العهد عليه

فهذا العيد الذي به احتفل المصريون منذ تأسيس الحكومة المصرية في أيام مينا هو الذي به يحتفل اليوم وقد شهد المؤرخ العربى (المقريزي) بان أول من احتفل به هو مناوش بن منقاوش (يعنى مينا المعروف باسم مصرايم) فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراماً للنجوم. وان تكن الرواية فى بعض الاوجه غير صحيحة الا أنها من حيث بدأة استعماله صادقة لانهم قـد رأوا بان احتفالهم برأس السنة لمن أكبر الاعياد التي بها يحتفلون كما نرى الامم المتمدنة تفعل في رأس السنة اليوم

دعاه الاقباط فى لغتهم رأس السنة وبدخول العرب مصر واستبدال اللغة القبطية بالعربية لم يستعملوا كلمة خلاف الفارسية المصرية المعروفـة باسم النوروز ومعناها العام الجديد ولا علاقة بين نيروز القبط والعجم في شيء الا فى تشابه

الاسم ولا يوجد في العربية اسم خاص برأس السنة خلاف المعرب عن الفارسية الذي هو الآن الاسم الشائع

السنة القبطية هي شمسية مربعة قديمة الاستعمال وتدل في الحقيقة على تمدن القدماء لان ما من أمة متمدنة تستعمل الاها في مقياس الزمن

ولما كان النيل هو الضالة المنشودة التي عليها قد قام هذا الاحتفال وجب ان أبحث عن اسمه فاذا هو لم يكن بعربي بل معرب من اللغات الاجنبية ذكره هرودوت المؤرخ اليوناني أبو التاريخ بهذا الاسم وسبقه الاسرائيليون فذكروه في التوراة بهذا الاسم بنحو ثلاثة أجيال كما يرى في عاوس واشعيا وارميا ولكن اسمه لم يكن بالعبرى اذ لا معنى له في هذه اللغة كما وان اسمه عند ما يبحث عنه في كتب اللغة القبطية لا يوجد مطلقا والاسم المشاع (تي اميري) ومنه الفيضان في الوجه القبلي (الدميره) ولكن نيل لا معنى لها الا اذا حلل لاصله القبطى فان (ني) ال التعريف للجمع (يارو) معناها انهر وتطلق أيضا على النيل ولما كان اليهود ساكنين مع البشامرة الذين هم بقايا الرعاة (الهكيسوس) وكانت الراء في لغتهم لاما كان اسم النهر (يالو) فسمى (ني يالو) نظرا لان للنيل كان في القديم سبعة مصبات في البحر الابيض المتوسط ء هذا واني أرجو حضرات الباحثين في أصول اللغات تحقيق هذه التسمية لخدمة العلم وذويه

هذا ما عن لي في هذه العجالة واني أرجوا بان أكتب في هذا الموضوع بشرح واف اذا لم يعقني عائق ان شاء الله

(السنة الأولي للمفتاح) لدينا بعض نسخ قليلة من السنة الأولى للمفتاح مجلدة تجليداً أفرنجياً جميلا وثمن كل مجلد خمسون غرشاً صاغاً بما فيه أجرة البريد فمن كان له رغبة في اقتنائها فليبادر الى طلبها قبل نفاذها

القسم العلمي

﴿ أنباء علمية ومتفرقات مختلفة ﴾

﴿ السمك الطيار ﴾ يلهج بعض البحارة من العامة بانهم طالما شاهدوا في عرض البحار أنواعا من الاسماك تطير على سطح الماء وانها اكثر خفة ورشاقة فى الطيران من الطيور نفسها وهي تعيش في الماء والهواء على حد سوى وهكذا يصفونها باوصاف وهمية وينسبون اليها أمورا لاتخرج عن حد الخيال والخرافة وقد مضت مدة ليست بقصيرة ورجال العلم لايعترفون بوجود الاسماك الطيارة ولا يعباون باقوال هوءلاء البحارة حتي أظهرت الاكتشافات الاخيرة صحة وجودها ولو انها ليست كما يصفها العامة. أجل فالاسماك الطيارة موجودة واشهرها الاسماك المعروفة باسم (ايكسوسيه) وهذا النوع من الاسماك يحدو به الى الطيران التخلص من أعدائه من الاسماك الاخري التي تتعمد له الاذي وتسطو عليه لتفتك به وآخر ما تمكنه قواه انه يرتفع في طيره نحو ١٠ أو ١٢ متر عن سطح الماء .

فالطيران اذن هو له بمثابة سلاح للدفاع ولو لا ذلك لبانت حياته فى البحر مهددة على الدوام بالخطر وقد امتاز عن غيره بامتداد عواماته فتقوم فيه حينئذ مقام الاجنحة عند الطيور على ان هذا الطيران يكادان يكون قفزا أو نطا لا طيرانا ومع ذلك فان هذا السمك لا يستطيع ان يعيش خارج الماء مدة طويلة كما يتوهم العامة بل انه متى صار في مأمن من أعدائه وهرب من وجهها ريثما تغفل عنه يعود ثانيا الى الماء الذي لايستطيع ان يعيش خارجا عنه

﴿ اللبن النباتى ﴾ يوجد في أنواع النباتات من الغرائب والمدهشات ما لا يقل عن عالم الحيوان فمن النباتات ما هو معروف باسم المستحيـة وهي التى اذا لمسها

الانسان اسدلت أوراقها وانكمشت كأنها تفعل ذلك حياء وخجلا كما تفعل العذراء اذا دنا منها الشاب

ومنها ما امتازت بخاصية استنزاف الدماء وامتصاصها فاذا دنا منها انسان أو حيوان جذبته اليها جذبا عنيفا وامتصت دمه وتركته عظما علي وضم ولذا تستخدم هذه الاشجار كآلة فتاكه لاعدام المجرمين فاذا حكم على المجرم بالقتل اوءتى به عريانا فطرح على تلك الشجرة الوحشية فتمتص دمه فى الحال وتصيره عظاما بالية فهي في هذه الحالة أشبه شيء بالوحوش الضارية والحيوانات المفترسة التى كان يطرح لها الحكام المجرم في الجب فتفترسه في الازمنة الخالية .

ومن غرائب النبات وما خصته به الطبيعة من المزايا العجيبة وجود أنواع أخرى من الاشجار تدر اللبن كالبقرة وقد حلل الكيماويون هذا اللبن النباتي فوجدوه لا يختلف عن اللبن الحيواني المعتاد في شيء وبه كل المواد المغذية الموجودة فيه وأهم أنواع النبات الذي يدر لبناما هو موجود منها في بلدة (كوريا كو) وعلى حدود فنزويلا وقد تبلغ الشجرة من هذا النبات فى الارتفاع نحو ٣٠ مترا ويبلغ سمك جذرها من ٢ : ٣ أمتار وهي مستقيمة الانتصاب لا اعوجاج فيها غالبا وليس لها اغصان

قال أحد السواح الذين اكتشفوا هذا النبات وشهدوا ما فيه من الخواص العجيبة « رأيت هذه الاشجار بعيني تدر اللبن وهو يسيل منها كالغدران ويكون ذلك عادة في الصباح والاهالى يهرعون فى تلك الساعة اليها وكلهم يحملون الاواني فيملاؤنها ويعودون بها فرحين كأنهم يملاؤن تلك الاواني ماء من النهر »

ولكن يوجد بين هذه النباتات اللبنية ما تفرز مادة سامة وان كانت تشبه فى لونها اللبن ولذا كان من المحتم تحليل هذه الالبان قبل استعمالها وتناولها

وهذا اللبن النباتي تستخرج منه الزبدة والمسلي كاللبن الحيواني ويستعمل فى كل اللوازم الغذائيه وان كانت الزبدة التي تستخرج منه تكون صفراء اللون وطعمها

يختلف قليلا عن الزبدة الحيوانيه ويضاف هذا اللبن على القهوة والشاي فيكون لذيذا مغـذيا

ومن خواص اللبن النباتي الذي نحن بصدده انه اذا عرض للهواء لايلبث ان يتجمد وقد يفقد بعد تجمده شيئاً من طعمه وبعض مميزاته

ومن أنواع النباتات التى تفرز مثل هـذه السوائل ما يستعمل من افرازها (الكاوتشوك الهندي والغرة) وبالجملة فان العلم قد أماط النقاب فى هذه الايام الاخيرة عن حقائق كثيرة تختص بالمملكة النباتية مما يدل علي ان أغلب ما يطلق على الحيوان من الخواص والاوصاف قد يصح اطلاقه أيضاً على النبات والله أعلم

باب السؤال والاقتراح

﴿ الشجرة الحساسة ﴾

(مصر) أمين أفندي فهمى الاهوانى ـ يوجـد من أنواع النبات شجرة تعرف بالمستحية اذا لمسها الانسان انكمشت وتدلت واذا تركها عادت الى هيئتها الاصلية فمـا هو سبب ذلك ؟

﴿ المفتاح ﴾ ان هذه الشجرة من فصيلة النباتات الحساسة الكثيرة التأثر من اللمس ويوجد اشجارغيرها من هذا القبيل مثل آكالة الذباب التي اذا وقف عليها الذباب تتحرك أوراقها فتنقض عليه وتمتص غـذاءها منه وبعدئذ تنفتح أوراقها وتعود الى شكلها الطبيعي ومن المعلوم ان المملكة النباتية حية حساسة مثل المملكة الحيوانية وان اختلفت عنها من بعض الوجوه فما يطلق علي الحيوانات من الاحساس قد يصح اطلاقه أيضاً علي بعض النباتات

امراض الأنف

(المنصورة) حنا أفندى فهمى

. . . .

(المفتاح) عرضنا سوء الكم على سعادة طبيب المجلة فقال ان هذا المرض يدعى (بوليبوس الانف) ومن علاماته ان المصاب به يكون كأنه مصاب بزكام مستديم ويزداد ذلك خصوصا في الفصول الرطبة ويشعر المصاب بامتلاء في أنفه واذا تنفس بشدة سال منه الدم بقلة واذا سد حترة انفه السليمة بأصبعه ونفخ الاخرى نفخاً قوياً يتدلى البوليبوس الي الخارج واذا ترك بدون علاج يزداد حجمه ويسد الانف ويضغط على حاجزه ويميل الى الجهة الثانية ويحدث تشوها فى الوجه وعلاجه ان كان قليلا يمسك بجفت ويلوي وينزع خارجاً واذا كان شديدا يحتاج في نزعه الي الجراح الماهر .

نهر النيل

(مصر راغب أفندي جرجس ـ لماذا سمى نهر النيل بهذا الاسم وهل هذه الكلمة عربية أو دخيلة في اللغة ومن أول من دعي هذا النهر بهذا الاسم ؟

(المفتاح) تجدون الرد على سوء الكم بايضاح كاف فى مقالة نشرت فى هذا الجزء تحت عنوان « عيد النيروز المصري القديم »

« تنبيه »

تحول كثرة مواد المجلة في غالب الاحيان الى اغفال باب التقريظ والانتقاد وربما عتب علينا أصحاب الكتب والمؤلفات الذين أهدونا شيئاً من تحفهم الادبية ولكننا نعدهم بتقريظ كل ما ورد الينا فى القريب العاجل ان شاء الله تعالى وكل آت قريب

القسم الفكاهي

(دلال عقيلة ومكر طبيب)

كانت بهجة وهي عروس سنة عصبية المزاج كثيرة الدلال مضطجعة على كرسي ممدود تشكو من ألم انحل جسمها وأكمد له لونها يخفق قلبها وجلا وارتعاشاً والدمع يسيل من عينيها البراقتين توجعاً وتحسرا كيف لا وقد أصيبت في رأس خنصرها بدمل لا يزيد حجمه عن حبة خردل وقد افقدها هذا الدمل الخبيث لذة النوم وشهية الطعام وحكم الطبيب بلزوم معالجته بعملية جراحية قاصرة على شقه بمشرط

فدنا سليم من زوجته منقبضاً لانقباضها متلهفا لتلهفها فقالت له



— الا ان العملية ستؤلمني ياسليم

— لالا يا بهجة فانها عملية بسيطة تقضى بأسرع من لمح البصر وهي أقل ألماً من قرصة برغوث

— هذا يقوله من كان مثلك شجاعا قوي القلب أما أنا ففرائصي ترتعد منذ الآن يا سليم لما أتصور ذلك الموقف المهول موقف الطبيب حين يخرج المشرط و . . .

— أبعدى عنك هذا الوهم ياحبيبتي وقوي قلبك

— كيف تريد ان أقوي قلبي يا سليم والطبيب آت ليقبض على خنصري بيده الظالمة ويسيل دمي بمشرطه اللعين أواه لا يمكني تصور تلك الساعة المخيفه فارغب اليك ياعزيزي ان تدع الطبيب يبنجنى لئلا أشعر بالعذاب الاليم

— كيف تذكرين البنج يا بهجة في مثل هذه العملية التي يتحملها الطفل الرضيع بدون توجع

— اراك تقاومني في كل ما أطلبه منك وكأنك تسر لرؤياك زوجتك تتألم بمرأى عينيك

— ما هذا الكلام القاسي وكيف تتوهمين ان وجعك يسرني وأنا أفديك بروحي وأفضل ألف مرة قطع أصابعي الخمس على شق رأس أصبعك بمشرط الطبيب لو كان في ذلك شفاء لك

— فلماذا لا تريد اذن ان ابنج وقت العملية

— لان في ذلك محذورات ربما لا تقدرينها

وما هي هذه المحذورات

— قيل لي ان كثيرين من الناس لما بنجوا ناموا نومة لم ينتبهوا منها حتى الآن

ماذا تقول

— أقول ان مفعول البنج قتال وقد يذهب بمن يتناوله الى الآخرة



﴿ فنظر اليها سليم مدهوشا وتبسم الطبيب تبسم الدهاء والمكر ﴾

— لا أصدق كلامك هذا وأظنك تقصد تهويلي لا متنع عن البنج فأنا أريد ان أبنج على كل حال ولا خوف علي لانك ستكون قريباً مني واذا طال رقادي فعليك ان تنبهني

— وما عساه يلحق بي واسفاه لو ايقظتك وقد قضى الامر

— لا تخف يا سليم فالبنج لا بد عنه وعليك ان تتدارك المحذور في الوقت المناسب فنظر سليم الى زوجته نظر المتحسر ثم أطرق برهة وقال بصوت منخفض لبيك سافعل ماتريدين وحينئذ دخل الطبيب وهو كهل لعب بعارضيه الشيب واحناه الدهر الا ان سيماء النجابة والخبث كانت تلوح على وجهه فأحنى رأسه الى الزوجين ثم تقدم الى بهجة قائلا

— كيف حالك يا عليلتي العزيزة

— كما تراني ياسيدي موجوعة أؤمل شفائي على يدك وموهومة أخاف من مشرطك فهلا تريحني من الوجع والوهم بتبنيجي وقت العملية

— اذا كنت ترغبين ذلك فلا بأس من اجابة طلبك

— وهل في ذلك خطر   قال كلا فلو كان في ذلك خطر لما وعدتك باجابة طلبك   فنظرت بهجة الى سليم مطمئنة وقالت للطبيب   ان زوجي هذا خوفني من البنج كأنه سم قتال — فالتفت سليم الي الطبيب وقال اني قلت لها ان بعض الذين بنجوا غابوا عن الحواس ولم يرجعوا اليها فقال الطبيب قد يحدث ذلك اذا كان الطبيب المبنج يجهل مزاج المريض   أما أنا فأعرف مزاج زوجتك منذ نعومة اظفارها   وقد مرضتها وهي طفلة وفتاة وعروسة فلاخوف عليها اذا بنجتها   وأخرج قطعة الاسفنج وشيئا من البنج وناول قطعة الاسفنج لسليم وقال : أي نعم لاخوف عليها وقد بنجت البارحة أرملة عجوزا مشهورة بين قومها بالعفة والتقوى تكاد لا تسمع كلمة ذات معنيين الا سدت أذنيها بأصابعها ونادت   ياللعار وقلة الادب   فلما فعل بها البنج واستغرقت في النوم شرعت تتكلم ولكن أي كلام   قالت بهجة ياللعجب هل يتكلم المبنجون وماذا قالت الارملة العجوز يا ترى   أجاب ذلك من أسرار حرفتنا لا أستطيع ان ابيحه لك   وما يمكني ان أقوله هو انك لو سمعت كلامها لغلب عليك الضحك أولا ثم الحياء قالت   الضحك ثم الحياء   انني لا أفهم معنى كلامك

— الا حسن الا تفهميه   ولكن ما علينا من الارملة فدعيني ياسيدتي أبادر الي تبنيجك لتخلصي من العذاب وقت العملية

— لالا اريد ان أبنج قبل ان تقص علي حديث الارملة — اذا كان هذا مرادك فلا بد من قضائه   فاعلمي ياسيدتى ان الارملة لما استغرقت في النوم على أثر فعل البنج أخذت تحدث نفسها متمتمة   ثم رفعت صوتها تنادي حبيبالها بأعذب الالفاظ وتقول هلم ياعزيزي ياقرة العين يامهجة الفوءاد قالت احليلها كانت تنادي بهذه الالفاظ   قال لا   بل على ظني خليلا كانت عشقته في زمن صباها

لانها بعد ان بثت لواعج غرامها بكلام يحن له الحجر الاصم هامست حبيبها بقولها له ليتنى لم اتزوج بزوجي هذا اللئيم الذي نكد عيشي وحرمني لذة الحب فهلم ياعزيزي نهرب من هذا القطر ونضرب في البلاد البعيدة حيث لا أحد يعرفنا لنقضى فيها العمر بالهناء والصفاء ونذوق طعم الحب الذي لم أذقه منذ تزوجت بهذا اللئيم ا ... قالت كفى كفى يا سيدي وقل لى بالله عليك هل كل من بنج يذكر ما جرى له في سابق عمره ويبيحه — قال ذلك متوقف على مزاج المبنج وما جرى له في ماضي عمره من الحودات المؤثرة التي تشغل افكاره وتهجس فى صدره نهارا و ليلا فتقدم سليم وقتئذ وناول الطبيب قطعة الاسفنج وقال لزوجته كفي عن سوءالاتك هذه يا بهجة ودعى حضرة الطبيب ينبجك فحملقت بهجة مذعوره وقالت لزوجها :

كيف تشير علي بالتبنيج وقد ذكرت لى ان كثيرين من الذين بنجوا ناموا نومة لم ينتبهوا منها حتى الآن قال — (الا انى ساكون قريبا منك واذا طال رقادك فانبهك) — أجابت ان قربك هو الذي يخيفني الآن فأنا لا أريد التبنيج وهذه أصبعي فاعمل عمليتك ياسيدي الطبيب ومدت له يدها بشجاعة — فنظر اليها سليم مدهوشا وتبسم الطبيب تبسم الدهاء والمكر (ي. ش)

زهرة الحب

« بقلم حضرة الاديب رمزى أفندى تادرس »

(وقد أهداها حضرته لصاحب الدولة والاقبال البرنس محمد باشا داود الافخم)

﴿ الفصل الأول ﴾

قف بروما وشاهد الامر وأشهد ان للملك مالكا سبحانه

رومة الزهو في الشرائع والحكـ ـمة في الحكم والهوى والمجانة

بلد العواطف وأي بلد أحق من ايتاليا بهذا الاسم وهي الارض التى كتب فيها لامرتين روفائيله وكراتسيلا وهما أسمي ما أهبطته الهة الحكمة والشعور علي قلب رجـل ــ الارض ــ التى وقف فيها ميسه صاحب اقرار ابن العصر تائها ينشد حبه وينشد الطبيعة التي تعشقها فاحياها وقتلته ــ الارض التى هرب اليها بيرون من شواطيء جرزه لينظر سماءها الصافية الاديم وقلبها الطاهر مختبئا بين حدائقها وأغصانها بمن يحب ــ الارض التي حملت فردي والارض التى حفظته ذخيرة من ذخائر الاجيال الحاضرة الي الذرية ــ الارض التي هي مقبرة التاريخ والارض التي مضت عليها أجيال وهي قائمة غرة في جبين الدهر تعرف ان تبتسم ولا تعرف ان تبكي غير ان شعراءها انصرفوا الي وصف ماحواليهـا من مشاهد الطبيعة وقد رأوا استئثار ملوكهم بالسلطة والنفوذ على اثر سقوط أصحاب المقاطعات من الامراء فأخذت تشعر هذه الامة بثقل الضغط عليها ورفع العلم الستار القديم المسدول على عينها فرأت وأبصرت ولكن ماذا رأت ؟

رأت فئة من الشعب تحيي في وسط الشعب ثم تستقل بالنفوذ والسلطة والرفعة فهى تحكم روحه وتحكم جسده وتجلب عليه عارا أبديا وهوانًا ازليا :

فاذهب معي أيها القاريء الكريم وأنا لا أتعبـك فى السير لاريك تلك الامة المتمدنة وأعمال ملوكها لا ريك العائلة المدنية كيف تتعذب وتشقي وتتألم وقد اعتادت على هذا الألم فأصبح لهـا لذة وقد بعدنا عنه فاصبح عندنا شقاء

ان القادم لايطاليا يدهش لكثرة ما يرى من المناظر المبهجة ممـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واطلالها الباقية تدل ان السلالات المـالكة تغيرت وتبدلت عليها فكانت مثل الارملة الحزينة كما أخذت قريناجديدا ذكرت العتيق بالخير وهي تذكر اليوم ملوكها الاقدمين بالحسنة وخصوصا كلمـا تذكرت صورة الاميرة فرنسيسكا تلك العذراء الجميلة التى عاشت فى القرن

السادس عشر ولعبت دورا مهما فى علم تاريخها الاثري فكان ذلك القرن يمثل ثورة في ايطاليا ثورة جميلة وحركه كبري ألفتت العالم الايتالى لفتة الانبهار والدهشة وأوقفتهم موقف الباهت المتحير ليس لحادث جلل يرجي من ورائه نفعا أو يخشي منه ضرا بل ثورة أفكاره وأمل جديد تريد الامة ان تقف على سره الغامض شاعر مطبوع غرد علي ضفاف نهر التبر واتخذ من دون الورى حجابا حفظت أودية الجبال قصائده الرنانة فتنتظر طلوع النجوم لتردد صداها لها

طبع هذا الشاعر صوته على الورق بعد ان طبعه على الافئدة ودعاه «زهرة الحب» فشخص الحب بصبغته الحقيقية تشخيصاً صحيحا وجسم الحب برونقه الجميل وجسد خطرات الوجدان والنفوس وعلم الانسان كيف يحب كأنه عروس الشعر التي تخيلها الشعراء بمنتهى الرونق والجمال وعزوا اليها الكمال في الحسن والبهاء فطفقوا يفتشون عليه ويبحثون عنه في كل صقع وناد ولكنهم لم يهتدوا اليه وأقبل بعضهم على بعض يتسألون من يكون هذا الطائف الرحماني - انه سر الهى انه بعث ونشور انه وحي وشعور - انه حياة - انه روح - انه خيال انه ملاك

ترك هذا الشاعر المطبوع روحه الشعرية تطرب سكان الارض وزهرته المنيرة شعلة قلبه المنير بين أيدي الخاص والعام يستنشقون انفاسها العطرة كلما هزتهم لاعجة الصبابة والوجد فكان كل شطر منها روحا جميلة لطيفة تبتسم مثل الامل وتنير مثل الشمس وتشرق مثل الصباح وتفوح مثل العطر بل أثرا جميلا نفيسا يتلوه العالم الايتالي صباح مساء فيندهل من تلك التصورات العالية وعظمة الفكر الثاقب الذي لم يهبط على قلب آدمي كأنه أوتي الحكم صبيا ويتخيلوا الحب بآياته ومعجزاته فيدخل في زمرة العشاق حتي تولعوا بذكر الزهرة وقويت عندهم رغبة الوقوف على الصايغ الحاذق لها الذي اقتدر على امتلاك العواطف بعذب الكلام وصائب الاراء فكأن قلب كل قاريء له صدى لقلبه يخفق اذا (يتبع)